المحور الثالث: نظريات تحليل النزاعات الدولية(2)

II. نظريات إدارة النزاعات الدولية

1. نظرية المباريات
2. نظرية الردع
3. نظرية الأمن الجماعي

❖ إدارة النزاع

يعرف وليام زرتمان ادارة النزاع بانه الحد من الوسائل المستعملة في النزاع، أو ترجيح الميزان لصالح أحد الأطراف المتنازعة، ويرى أن ادارة النزاع لا تهتم بالأسباب التي أدت إلى قيامه. ويرى أمين هويدي أن ادارة النزاع تقوم على مبدأين أساسيين هما: ادارة الأزمة وليس حلها، وفتح القنوات بين اطراف النزاع ليستمر الحوار لان الخلاف لا يعني القطيعة.

يقصد بإدارة النزاع الدولي العملية التي تحاول منع تصعيده حتى لا يصل إلى حدود أو نسب غير مرغوب فيها، لذا فالحقيقة انه لا يمكن القضاء على النزاع بل مجرد إدارته ومتابعته كي لا يكون مدمرا لأطرافه.

1. نظرية المباريات

تعد نظرية المباريات أو الألعاب من بين النظريات المطبقة في تحليل النزاعات الدولية، كما يمكن الاعتماد على تطبيق استخداماتها لتفسير السلوكات الخارجية للدول، إضافة إلى استعمالها في الدراسات الإستراتيجية، فهي تهتم بتفسير كيفية اختيار قرار عقلاني ورشيد من الناحية العملية، فهي تعنى ببساطة بدراسة الاستراتيجيات التي يتبناها الأطراف في مواقف النزاع، لذلك فهي نظرية لا تجيب عن الأسئلة المرتبطة بمصادر النزاع واسبابها وإنما هي اطار تحليلي يزودنا بتقنيات وفاهيم لدراسة كيفية صنع القرار في مسائل نزاعية بالأساس أين يتعارض الأطراف في مسألة تحقيق مصالحهم.

عرفها مارتين شوبيك بأنها عملية اتخاذ القرارات، ولا سيما في المواقف التي تغلب عليها صفة الصراع والتعاون، ويذهب مورتون كابلان في تعريفه لنظرية المباريات، بقوله إن اللاعب هو الطرف الفاعل في الموقف، ولا يشترط أن يكون اللاعب فردا أو دولة قومية في التحليل وإنما وحدة اتخاذ القرارات في الموقف الذي يشمله التحليل.

تعني النظرية ببساطة أنها دراسة للاستراتيجيات التي يتبناها الأطراف في موقف النزاع، ومفهوم هذا النزاع أن طرفين أو أكثر أمامهم فرص لاختيار بدائل متاحة أمامهم، بحيث يوجد تعارض مفتوح أمام كل طرف منهم يؤثر كل قيمة ما يحققه اللاعب الأخر من عائد بحيث يوجد تعارض في الأهداف.

- **تقوم نظرية المباريات على الأسس والقواعد التالية:**

✓ من يتوقع فهم وتخمين اتجاه سير المباراة يكسب، ومن يفشل في ذلك يفشل

✓ من يقنع الطرف الأخر يكسب أولا

✓ من يعرف أكثر يربح أكثر: في مبارايات التنافس لا تعط الطرف الآخر معلومات تضر بموقفك التنافسي. ففي المواقف التنافسية يكون القانون هو: كلما قلت معرفة الآخر بظروفك الحقيقية زادت فرصتك في الفوز. وكذلك كلما زادت معرفتك بالطرف الآخر زادت فرصتك في الفوز.

- **مسلمات**

✓ اللاعبون يتصرفون بعقلانية أي أنهم يحاولون جعل احتمال وقوع عملية دفع أكثر احتمالا.

✓ اللاعبون يتصرفون استراتيجيا أي أنهم يحسبون أو يتكهنون حركة المنافس أو اللاعب الآخر ويدخلونها في حساباتهم.

- **شروط نظرية المباريات**

✓ أن يكون عدد المشتركين محددا ولا يمكن أن يكون أقل من اثنين

✓ لكل لاعب عدد محدود من البدائل المتاحة/ القرارات التي يختارمنها

✓ قرار أي لاعب يؤثر فيما يحققه من عائد وفيما يحققه الآخرون المشتركون معه في المباراة من عائد.

✓ قرارات جميع اللاعبين تتخذ في نفس الوقت

✓ يعرف المشاركون في المباراة بعقلانية ويحكمهم المنطق في تصرفه

✓ كل طرف من أطراف المباراة يتخذ قراره باستقلالية وبدون اتصال مباشر مع الطرف الأخر.

- **تقسيم الألعاب**

✓ **التقسيم الأول:**

- ألعاب ساكنة :حيث يجب على اللاعبين أن يقوموا باختيار استراتيجياتهم كلهم في نفس الوقت أي أن كلا منهم يتخذ قراره في نفس اللحظة ولا يستطيع أن يرى أولا ماذا فعل المنافس ثم يقرر.
- ألعاب ديناميكية :يمكن للاعبين فيها أن يتخذوا قراراتهم الواحد تلو الآخر.

✓ **التقسيم الثاني:**

- ألعاب بمعلومات كاملة :كل اللاعبين يعرفون نوايا منافسيهم، ومنافسيهم يعرفون ذلك و يعرفون أن منافسيهم يعلمون ذلك.
- ألعاب بمعلومات منقوصة :واحد على الأقل من اللاعبين ليس لو علم كامل بنوايا منافسيه.

✓ **التقسيم الثالث:**

- الألعاب التعاونية
- الألعاب غير التعاونية

➢ **نموذج مأزق السجين**

تتمثل معضلة السجين في أن هنالك شخصين متهمان بارتكاب جريمة دون أن يكوف هنالك دليل عليهما، و عند التحقيق يتم فصل الشخصين عن بعضهما ، بحث يوضع كل واحد منهما في غرفة فريدة يمنع إتصاله بالآخر و في هذه الحالة تكون الخيارات أمامها إما قد يعترف الإثنان أو يضلا صامتين، و هنا تعرض النيابة على كل منهما السيناريو التالي:

✓ إذا اعترف احدهما و ضل الثاني صامتا: هنا يطق سراح من يعترف بالجريمة بينما يواجه شريكه إحتمال البقاء في السجن لمدة عشرة سنوات.

✓ إذا اعترف الإثنين بالجريمة: هنا يسجن كل واحد منهما لمدة خمسة سنوات

✓ إذا لم يعترف أي منهما وضلا صامتين: هنا يسجن كل واحد منهما مدة سنة واحدة فقط.

و بناءً عمى الخيارات المقترحة، إذا إعترف السارق الأول يكون الاعتراف السجن لمدة05 سنوات أفضل لمسارق الثاني من أن يصمت و يسجن لمدة 10 سنوات، و من جهة أخرى إذا لم يعترف الأول يظل من الأفضل للسارق الثاني أن تعترف و يطلق سراحه من أن يظل صامتا و يسجن لمدة عام، وهنا يكون دائما من الأفضل للسارق الثاني أن يعترف مهما فعل السارق الأول، بمعنى أن الاعتراف يكون هو الاستراتيجية الغالبة، و في هذا الوضع ينتهي بالأمر إلى سجنهما لمدة خمس سنوات.

2. نظرية الردع

الردع هو التهديد باستخدام القوة أو الانتقام الشديد حيث يمارسه طرف على طرف لمنعه من فعل شيء أو إقناعه بفعل شيء. ولا يقوم الردع فقط على احتساب القوة العسكرية والتهديد بها بل يدخل في الحسابات الردعية القوة الاقتصادية والتجارية وغيرها، فالتهديد باللجوء إلى سياسة المقاطعة أو الحظر هو جزء من سياسة الردع باللجوء إلى استعمال القوة الاقتصادية

➢ إدارة النزاع: يتفق أغلب المفكرين على أنّ إدارة النزاع تعني مجموعة من الإجراءات والتقنيات التّي تستخدم للتحكم بعناصر النزاع، والوصول إلى حالة اللاعنف ، سواء أكان سلبي أمّ ايجابي ؛ فاللاعنف السلبي يعني الوصول إلى حالة اللاحرب ، أمّا اللاعنف الايجابي فيعني الانتقال من حالة اللاعنف السلبي إلى إيجاد بدائل تنموية تمثل خطوات أولى لبناء السلام.

➢ تسوية النزاع :تعني إنهاء النزاع باستعمال قنوات ووسائل قانونية كالتحكيم والتوفيق، و قد لا تعكس التسوية الاحتياجات بالتراضي بين الأطراف المشاركة حول قضية معينة.

➢ حل النزاع : يعني البحث عن جذور و أسباب حدوث النزاع و فضها نهائيا. ويمكن الانتقال من إدارة النزاع إلى تسوية النزاع ثم الحل ، و يتطلب هذا قدرة الأطراف على معالجة الظروف الكامنة التّي تولد النزاع حتّى نصل إلى تطوير سبل السلام بين الأطراف وقد تكون أيضا متداخلة ومتشابكة .

لقد ظهرت في ستينات القرن الماضي اتجاهات حديثة في الفكر الاستراتيجي الأمريكي بعد أن اختبرت تجارب الحرب الباردة في كوريا والهند الصينية و أيقنت القيادتان العسكرية والسياسية الأمريكية أن الحرب النووية المحدودة لا يمكن الاعتماد عليها لكون الاتحاد السوفيتي قادر على خوضها وبنفس المستوى. وتعترف نظرية الردع بأهمية التطورات في السياسة الدولية و أثرها على الولايات المتحدة الأمريكية.

من مزايا عملية الردع هو الحفاظ على الوضع القائم وبالتالي تجنب التصعيد العسكري، وأيضا تجنيب العالم الوقوع في تعقيدات نووية تكون نتائجها صعبة الاحتواء، كما يعتبر الردع من استراتيجيات السلام التي تكرس نوع جديد من العلاقات الرابطة بين الوحدات السياسية داخل النظام الدولي.

➢ **أنواع الردع**

✓ الردع التقليدي: يعتمد على استخدام الأسلحة والمنظومات والكفاءات البشرية التقليدية لدى الطرف الرادع كما وكيفيا، ويتسم بالرد البطيء حال تحوله إلى فعل مادي وقتالي، لذا فهو دفاعي أكثر منه هجومي.

✓ الردع النووي: يعتمد على اسلحة الدمار الشامل النووية، ويتسم بالسرعة أثناء تحوله إلى حالة مادية، ولهذا فهو هجومي أكثر منه دفاعي، كما قد يكون هجوميا ودفاعيا في نفس الوقت.

✓ الردع الأساسي: عندما تكون الدولة مهددة، مثلما فعلت فرنسا حين أقامت خط ماجينو لردع الألمان عن مهاجمتها في الفترة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية.

✓ الردع الموسع: يتم عندما تسعى الدول إلى الحيلولة دون وقوع الهجمات ضد حلفائها.

➢ **أساليب الردع**

✓ الردع عن طريق العقاب

✓ الردع عن طريق الحرمان من استخدام القوة المتاحة

✓ الردع بالتطمين

✓ الردع بالمصالحة

3. **نظرية الأمن الجماعي**

هو النظام الذي تتحمل فيه الجماعة الدولية مسؤولية حماية كل عضو فيها، والسهر على أمنه من الاعتداء، وهو كذلك النظام الذي تعتمد فيه الدولة في حماية حقوقها إذا ما تعرضت لخطر خارجي، ليس على وسائلها الدفاعية الخاصة، أو مساعدة حلفائها، وإنما على أساس من التضامن ولتعاون، المتمثل في تنظيم دولي، مزود بالوسائل الكافية لتحقيق هذه الغاية

إن الفكرة الاساسية للأمن الجماعي هي العمل الجماعي للدول لإحباط العدوان ومنع الدول من الوقوع ضحية للعدوان وردع المعتدي، فمسؤولية حفظ السلام والامن الدولي تقع على عاتق كل الدول فرادى أو جماعة. ويعرف اسماعيل صبري مقلد الأمن الجماعي بأنه يهدف اولا للحيلولة دون تغيير الواقع الدولي أو الإخلال به أو تبديله في الاتجاه الذي يخدم مصلحة احدى الدول على حساب غيرها.

يقوم نظام الامن الجماعي على نقطتين مهمتين الأولى هي التحضير الجماعي، عن طريق اتخاذ كافة الاجراءات الوقائية من شأنها أن تحول دون وقوع أي عدوان، ويمكن اعتبار ما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة من حظر على استعمال القوة أو التهديد باستخدامها في العلاقات الدولية من قبيل التحضير الجماعي، ليأتي الدور على التدخل الجماعي وهو بمثابة عمل علاجي يتجلى في الحالات التي يقع فيها عدوان على أحد أعضاء المجتمع الدولي.

➢ **شروط نظام الأمن الجماعي الدولي:**

نجاح نظام الأمن الجماعي الدولي يستدعي توفر عوامل النجاح، ويمكن إيجاز هذه المتطلبات في ثلاثة عناصر رئيسية تتمثل في:

✓ **وجود هيئة دولية:** مهمتها جمع كل الدول التي توافق على بنود انشائها، ومتطلبات عملها، من بينها تحقيق الأمن الجماعي الدولي، وهذا هو في حقيقة الأمر جوهر المنظمة الدولية، والتي تعرف بأنها شخصية دولية ذات اجهزة دائمة، وارادة ذاتية تنشئها الدول بمعاهدة بينها لتحقق أهداف معينة، وقد نص ميثاق منظمة الامم المتحدة الى ان الدافع الرئيسي لإنشاء المنظمة هو الحاجة للأمن والعيش في سلام وحسن الجوار والتسامح بين اشخاص المجتمع الدولي.

✓ **قدرة الالزام والفرض:** وجود وسائل لفرض احترام الشرعية الدولية وعدم تعريض الامن والسلم الدولي للخطر، وذلك من خلال قوة عسكرية، خاصة عند ارتباط مفهوم الامن الجماعي بصد العدوان ومنعه، أو التدخل في النزاعات الداخلية المسلحة التي يقدر مجلس الامن تهديدها للسلم والأمن الدولي، مع الاخذ بعين الاعتبار أن القدرة على الالزام والفرض قد تكون بطريق سلمية عن طريق تشجيع طرق كالمفاوضة والتحقيق والوساطة والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجأ لمتنازعون إلى الوكالات والتنظيمات الاقليمية.

✓ **القناعة الدولية المشتركة** :وهو وصول الجماعة الدولية إلى قناعة واحدة وهي أن الحرب والاستقطابات السياسية والايديولوجة وتغليب المصالح على أساسها، تؤدي في النهاية إلى عدم الاستقرار وانتشار النزاعات، مما يجعل العيش الجماعي صعبا، في ظل الحروب أو انتظار نشوبها، وأن عدم الاستقرار في اقليم تمتد آثاره المأساوية نحو باقي الاقاليم والدول.

➢ **تعقيدات تطبيق نظام الامن الجماعي**

هنالك عدة تعقيدات وامور تواجه الأمن الجماعي في الواقع وهي:

- ✓ أولوية المصلحة في بناء العلاقات الدولية
- ✓ ازدواجية تطبيق المعايير
- ✓ الشلل الذي قد يصيب مجلس الأمن